

شرح رياض الصالحين ٧٦٣ - باب ما يقول إذا ركب دابة للسفر -

لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. الاخوة الاخوات نعود الى مجالسنا في قراءة ما يتيسر من احاديث نبينا صلى الله عليه وسلم من خلال كتابه رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. وحق - 00:00:00

هذه المجالس هي رياض الجنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر. فنسأل الله تعالى ان يبارك لنا في هذه المجالس. وان يزيدنا بها - 00:00:30

قربا منه جل وعلا يقول الامام النووي رحمه الله تعالى في كتاب اداب السفر قال باب ما يقول اذا الدابة للسفر. قال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون. لتستووا على ظهوره - 00:00:50

ثم تذكر نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون. قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان - 00:01:10

اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون. اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى. اللهم هون - 00:01:30

سفرنا هذا واطوي عنا بعده. اللهم انت صاحب في السفر والخليفة في اهل. اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر والمنظر وسوء المنقلب في المال والاهل والولد. واذا رجع قالهن وزاد فيهن ايون تائبون - 00:01:50

عابدون لربنا حامدون. رواه مسلم قال معنى مقرنين مطيقين والوعثاء قال هي الشدة. قال والكآبة يتغير النفس من حزن ونحوه. والمنقلب المرجع اذا هذا الباب فيه ذكر ركوب الدابة او ذكر السفر - 00:02:10

هذه الانعام وهذه الوسائل التي خلقها الله تعالى لنا حتى نتنقل من بلاد الى بلاد او من مكان الى مكان هذه من اعظم نعم الله تعالى على الانسان وتم الكيف. ذكرنا الله تعالى بهذه النعمة في بداية سورة النحل. حتى قال والخيل والبهي - 00:02:40

قال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون. ما لا تعلمون. كما نرى اليوم في زماننا من السيارات والقطارات والطائرات فهذه من نعمة الله تعالى على الانسان ان للانسان ان ينتقل - 00:03:10

في هذه المسافات الشاسعة على رجليه لابد له من وسيلة تنقله. كان في الماضي الحيوانات البعير والحمير والخيول لكن تأمل الان مع تطور الناس وتباعد الاماكن ولابد للناس من وسائل نقل تنقل الاثقال والحاجات - 00:03:30

قال الله تعالى آآ في هذه الايات قال جل وعلا آآ قال آآ في بداية سورة النحل ايضا قال وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق في الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم. هذا من رأفة الله ورحمته بعباده. انظر الان الطائرات كم تنقل من - 00:04:00

الناس دفعة واحدة ويحملون معهم متاعهم. يعني هذه رحمة من الله تعالى. وهكذا الباقي الكبيرة كيف تنقل البضائع من اقليم الى اقليم تنقل السيارات وناقلات النفط بهذا حصل الحياة على وجه الارض. ويتبادل الناس المنافع فيما بينهم. فلا شك هذه نعمة عظيمة في حياة البشرية. ولذلك لا تستغرب - 00:04:30

عندما يذكر الله تعالى كيفية شكره على هذه النعمة في القرآن الكريم. وينص على الدعاء الذي يقوله المسلم اذا ركب على ظهور هذه

الدواب قال لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم عليه وتقول - 00:05:00

وتأمل كيف قال ثم تذكروا نعمة ربكم عليه اذا استويتم عليه ثم قال وتقولوا يعني تعبيرا عن اه تذكر النعمة. وكأن في قوله ثم تذكر

نعمة ربكم اذا استويتم عليه هذا فيه الشكر - 00:05:20

بالقلب ان تستشعر عظيم النعمة في هذه الوسائل. عندما تركبها تذكر نعم نعمة ربك بقلبك ثم تعبر عن شكرك لهذه النعمة بلسانك. قال

ثم تذكر نعمة ربكم اذا استويتم عليه في - 00:05:40

لابد ان يكون القلب حاضرا. ثم قال وتقول سبحان الذي سخر لنا هذا. تأمل كان المتبادر للذهن يقول وتقول الحمد لله الذي سخر لنا

هذا مثلا لكن هنا جاء التسبيح وتقول سبحان الذي سخر - 00:06:00

ارى لنا هذا وهذا يكون في الامور العظيمة. الامور العظيمة تأتي كلمة التسبيح فيها. كلمة التسبيح فيها تعظيم لله وتنزيه الله تعالى.

فلما كانت هذه نعمة عظيمة جاء التسبيح وكانها من الاء الله - 00:06:20

عظيمة وافعاله الجليلة. كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبد لهيلا. معنى نعمة على النبي صلى الله عليه وسلم نعمة عظيمة لكن

قال سبحان الذي اسرى بعبد لهيلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى. وايضا ذكر التسبيح هنا فيه - 00:06:40

تنزيه الله تعالى عن الحاجة. وصف الله تعالى بالكمال. لان الانسان هو الذي يحتاج ان يركب مثل هذه الوسائل فعندما يركب الانسان

هذه الوسائل يتذكر حاجته الى الله وفقره الى الله جل وعلا - 00:07:00

ولا غنى له عن هذا. يسبح الله وينزهه عن الحاجات. فالله تعالى هو الغني جل وعلا لا يحتاج الى شيء. والانسان فقير يحتاج الى هذه

الحيوانات وهذه الالات. فقال سبحان الذي سخر لنا هذا سبحان الذي سخر لنا هذا. الله تعالى هو الذي سخرها لنا - 00:07:20

ودلها لنا. اه قال وذلناها لهم فممنها ركوبهم وممنها يأكلون. ولهم فيها مشارب افلا يشكرون؟ وتأمل كيف لما تعترف بفضل الله تعالى

ونعمته؟ قال سخر لنا هذا ثم تعترف بعجزك. وما كنا له مقرنين. وما كنا له مقرنين لهذا - 00:07:50

تسخير مقرنين يعني مطيقين. والاقتران مقرنين الكلمة هذي من الاقتران. يعني ان الانسان لا يطيق ان يقارن هذه الدواب توحشها

وشدتها ونفورها لولا تسخير الله تعالى اياها فاطاق ان يقارنها بل ان يركبها ويسخرها في حاجته - 00:08:20

ولهذا يقولون معنى مقرنين يعني مطيقين لكن انظر الى تعبير القرآن ما ابلغه. يعني يدل على كمال عجز الانسان اصلا ما يستطيع ان

يقارن هذه الدواب لولا تسخير الله تعالى. وهكذا هذه الالات الان المصنوعة من الحديد ان للانسان - 00:08:50

ان ان يعني يقارن مثل هذا الا بتسخير الله تعالى وتعليم الله تعالى للانسان علم الانسان ما لم يعلم. فلك انظر كيف يعني تتعجب هذا

البعير الشديد كيف يقوده الطفل الصغير؟ وينقاد له ويخضع له - 00:09:10

سبحان الله! بعضهم يقول ما ادري هذا من الاكتشافات يقولون البعير يعني عينه آآ تكبر الصغير وتقرب البعيد فيرى الذي امامه كبيرا

ينقاد له ويخضع له والله اعلم. فسبحان الله - 00:09:30

ينظرون الى الابل كيف خلقت وهكذا سائر هذه الكائنات والمخلوقات قال وتقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. واذا

كان هذا في الحيوانات التي تقبل الترويض فكيف بهذه الالات؟ الاية في - 00:09:50

يا اعجب كيف هذه الطائرات الضخمة والسفن العظيمة كيف الله تعالى علم الانسان يخلق ان مثل هذه الطائرات والسيارات التي تسير

بهذه السرعات الهائلة يعني شيء عجيب لكن هذا من اثار علم الله اذا كان هذا - 00:10:10

عند الانسان الذي علمه الله هو الذي اعطاه عقلا وقدرة وارادة وتفكيراً كيف برب العالمين؟ كيف بصفاته جل وعلا؟ كيف بعلمه سبحانه

وقدرته جل وعلا. يعني هذا اثر من اثار علم - 00:10:30

بسم الله وحكمته وقدرته سبحانه جل وعلا. قال وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون سبحان الله تأمل كيف جمع هذا الدعاء بين

الثناء على الله تعالى والاعتراف بنعمته مع الاعتراف - 00:10:50

بعجز الانسان ثم برجوع الانسان الى ربه. تشني على الله تعالى وتشكره وتعترف او تتذكر انك سترجع اليه وانا الى ربنا لمنقلبون. وهذا

اناسب ما يكون لانه لا شك. الخطر موجود - 00:11:10

إذا ركب الانسان هذه الدواب حتى اليوم هذه وسائل النقل الحديثة بل كم من الحوادث التي تحصل ما يمر يوم الا ولابد ان تحصل حوادث وفيها وفيات. يتذكر الانسان رجوعه الى الله. كان في الماضي - [00:11:30](#)

ممكّن ان آآ هكذا ينفر البعير او ممكن يتعثّر فيسقط الانسان من على ظهره ويموت وهكذا حصل في الرجل الذي حج مع النبي صلى الله عليه وسلم على بعيره فوقسته ناقته يعني اسقطته من على ظهرها وداست - [00:11:50](#)

خطبته فمات فقال كفنوه في ثوبيه ولا تخمروا آآ رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا كما ان هذا وارد في زمانهم فكذا في زماننا كثير. نسأل الله ان يحفظنا ويحفظ الناس. يعني كم - [00:12:10](#)

الان من السرعات والحوادث في السيارات بسبب ممكن غفلة تعتري الانسان انسان ضعيف او نومه ثواني دودة تذهب بحياته. فالامر لا شك فيه خطورة. وانا الى ربنا لمنقلبون. فتذكر الانسان انه ربما اذا ركب سيارته ينزل من سيارته الى قبره. هذا لابد - [00:12:30](#)

ان يستشعره الانسان ممكن ان تتركب السيارة وتنزل من سيارتك الى قبرك. ما تنزل الى بيتك ولا ترجع الى اهلك. بل ترجع الى ربك استشعر هذا في كل مرة تتركب فيها سيارتك. انظر كيف سيكون حالك في السيارة - [00:13:00](#)

بالله عليك الذي يستشعر انه ربما يموت وينقلب الى ربه هل ممكن ان يفتح الموسيقى وهو في السيارة؟ هل ممكن ان آآ ينظر الى الحرام وهو في السيارة؟ ابدا سيكون ذاكرة لربه - [00:13:18](#)

ممكّن يتلو القرآن ممكن يستمع آيات الله تعالى. ممكن يستمع البرامج المفيدة. هكذا يكون ذاكرة شاكرة لربه جل وعلا وهو في سيارته فيقضي وقته في السيارة فيما يقربه الى الله - [00:13:37](#)

والان كم من الاوقات الطويلة التي اه تكون ونحن في السيارة بسبب الزحام كما في هذا الزمان مع الازدحام في الطرقات ربما يمكّن الانسان في السيارة عاوز ساعتين في اليوم - [00:13:53](#)

انا اعرف بعض الاخوة اذكر كان يعني يأتي ويسمي عندي بعض الآيات قديم حتى ما شاء الله يعني كان يحفظ اجزاء كثيرة من القرآن ثم اكمل القرآن. فقلت له ما شاء الله انت عندك مسؤولية ومدير في عملك وعندك - [00:14:16](#)

اولادك متى تحفظ ما شاء الله ختمت القرآن؟ فقال يا شيخ والله انا ما حفظت الا في السيارة ما حفظت القرآن الا في السيارة يقول اول ما اخرج من بيتي اشوف الآيات اللي قرأتها عليك عندي صفحة احفظها في الاسبوع مثلا. يقول اكرر الآيات مثلا طبعا - [00:14:36](#)

ما يلهيه القرآن عن يعني ان يقود السيارة ويؤذي الناس لا وانما يقول انا مثلا عندما اكون في اه الاشارة الحمرا مثلا اشوف الآية اكررها مرة مرتين خلاص ثم وانا في الطريق اكرر - [00:14:56](#)

واكرر واكرر يمكن عشرات المرات الى ان استطيع ان اقرأ فاذا وقفت في مكان قرأت الآية التي بعدها واكررها واكررها واكرر الى ان اصل الى مكان اقف فيه وهكذا واكرر الآية التي - [00:15:16](#)

وهكذا وانا ذاهب العمل وانا راجع من العمل يقول كل يعني طريقي قرآن احفظ القرآن. حتى حفظت القرآن كاملا الطريقة. وانا في السيارة شوف كيف وكمرت علينا من اوقات وربما يعني ما ذكرنا الله فيها وما يعني احسنا استغلال هذه الاوقات. فاذا - [00:15:30](#)

العبد عندما يتذكر رجوعه الى الله تعالى وان يحسن عمله كلما قصر الامل جاد العمل. فاذا هذا الدعاء عظيم ذكره الله في كتابه الكريم. ثم آآ ذكر المؤلف حديث ابن عمر في الذكر في السفر ان رسول - [00:15:55](#)

صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثم قال سبحان الذي سخط لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون. اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى - [00:16:15](#)

ومن العمل ما ترضى اما كيف المسلم اينما ذهب اينما توجه مقصوده في الدنيا ان يطيع الله تعالى. انت انما خلقت لهذا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا سافرت اي سفر ممكن يكون هذا السفر سفر طاعة سفر الى العمرة الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم او يكون سفرا للسياحة - [00:16:35](#)

نزهة ما عليه هذا كله جائز لكن تجعل المقصود الاعظم من هذا السفر انك تطيع الله اينما كنت اينما ما حللت تطيع الله تعالى تتفكر

فيما ترى من مناظر من جبال من آآ ما تراه في - 00:17:02

البلاد الاخرى ربما ترى امورا ما رأيتها في بلادك وهكذا. فتتفكر وتذكر ربك اذا تسأل الله تعالى ان يكون هذا السفر معينا لك على طاعة الله. اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى. ومن العمل ما - 00:17:22

ترضى ثم تقول اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوي عنا بعده. هون علينا يكون السفر يسيرا ثم واطوي عنا بعدا نعم كانوا يسافرون بالايام على البعير واطوي عنا بعده. وكذلك الان في زماننا ممكن واحد يسافر بالساعات الطويلة الى بلاد بعيدة. لعلاج لتجارة فيقول -

00:17:42

واطوي عنا بعده ثم تأمل يقول اللهم انت صاحب في السفر والخليفة في اهل. الله اكبر. هذا اعظم ما يكون. اللهم انت صاحب في السفر الانسان في سفره قد يشعر بشيء من الوحشة - 00:18:13

وين كان مع رفقته لكن يعني هو غريب الان ترك بلده وترك اهله. فقد يشعر بشيء من الغربة والوحشة فانس المؤمن بربه جل وعلا.

اللهم انت صاحب في السفر مع ان اصحابك موجودون معك - 00:18:33

لكن تأمل كيف المسلم في هذه الدنيا صاحبه الحقيقي هو الله. اللهم انت صاحب في السفر اذا صاحبت ربك جل وعلا ستكثر من ذكره لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله - 00:18:53

وهكذا تصاحب القرآن الكريم فتقرأه في سفرك اللهم انت صاحب في السفر. ان الذي يتلو القرآن كانه يكلم الله تعالى اللهم انت صاحب في السفر فيأنس بذكر الله وهكذا كان آآ السلف رحمهم الله تعالى جاء عن مسروق رحمه الله انه كان في طريقه الى الحج لا يرى الا ساجدا - 00:19:12

يعني في الهودج الذي هو فيه تعرفون هودج مثل غرفة صغيرة على ظهر البعير مستورة. فكان لا يرى الا ساجدا وهو في سفره وكان يعني جاء عند بعض السلف انه كان يختم القرآن في طريقه الى الحج في سفره جميل - 00:19:38

المسلم ان يستغل هذه الاوقات يستشعر يستشعر انه انما يصاحب ربه جل وعلا. اللهم انت صاحب في السفر والخليفة في اهل

سبحان الله اكون معك في سفرك ومع اهلك. والخليفة في اهل يعني انت الخليفة فيهم - 00:20:00

يعني تحفظهم وترعاهم فالله تعالى محيط بكل شيء سبحانه جل وعلا. ثم لما سألت هذا الخير العظيم يسأل الله دفع الشر عنك تقول اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر. قال والوعثاء شدة فالسفر لا شك انه قد - 00:20:20

في شدة وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطع من العذاب. فسبحان الله حتى في زماننا هذا حتى مع يعني تيسير الاسفار لا شك ان الزمن الذي نحن فيه في نعمة عظيمة علينا الاسفار تيسرت ويعني في الماضي كانوا يلقون شدة يعني عظيمة جدا -

00:20:40

يمكن الانسان يخاف على نفسه من الهلاك من اه الحيوانات المفترسة في الطريق من اللصوص من قطاع الطرق يعني لا شك ركوب

البعير والسير عليه في هذه المسافات الشاسعة. لا شك ان هذا في شدة. لكن اليوم تأمل كيف - 00:21:00

تيسرت الوسائل وتركب الطائر وانت على كرسي والمكيف طعام والشراب والراحة. بل ربما يعني تنام ودي اتحول هذا الكرسي الذي

تجلس عليه الى سرير تستريح عليه يعني الله تعالى انعم علينا بنعم حقا تجعل المسلم - 00:21:20

يستحي من ربه ويزداد شكرا لله تعالى. لكن مع ذلك سبحان الله يعني ما يخلو السفر من شيء من المشقة ربما بعض الناس يعني اه

خاصة مع ارتفاع الطائرة وانخفاضها يشعر بانه يريد ان يتقيأ - 00:21:40

يعني يشد عليه الحال. سبحان الله هكذا السفر قطعة من العذاب. لكن لا شك ما نحن فيه نعمة عظيمة. اللهم اني اعوذ بك من وعثاء

السفر وكآبة المنظر. وكآبة المنظر. كآبة المنظر - 00:22:00

يعني ان تتغير النفس كما ذكر النووي هنا من حزن ونحوه. يعني كابت المنظر من سوء المرء في اهله وماله وفي سفره مما يحصل من

حوادث من موت من تلف من مرض كآبة المنظر - 00:22:20

قال وسوء المنقلب في المال والاهل والولد. نعم. يعني اذا انقلب فيسأل الله تعالى يحفظ له اهله وماله وولده فيرجع يراهم على

احسن صورة. لكن ان يرجع واذا يعني يرى الشدة قد حلت بهم او انهم في حالة يعني يعني قد - 00:22:40
مثلا يعني اصابهم مرض او مات بعضهم او يعني آآ انحرفوا عن الجادة يعني هذا من سوء المنقلب اسأل الله تعالى ان يحفظ له اهله
وماله وولده. قال وسوء المنقلب في المال والاهل والولد. واذا رجع - 00:23:10
قالهن وزاد فيهن ايبون. تائبون. سبحان الله! يعني يتذكر ايضا الرجوع الى الله تعالى كما انك تؤوب وترجع الى مستقرك. كذلك تتذكر
الرجوع الى الله بالتوبة. تائبون عابدون لربنا حامدون - 00:23:30
نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا ونكمل ما تيسر من هذه الاحاديث في هذا الباب في مجالس القادمة نسأل الله تعالى ان يغفر لنا
ويرحمنا. اسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات - 00:23:50
اسأل الله تعالى ان يرحم اخواننا المستضعفين في كل مكان اسأل الله تعالى ان يعفو عنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:10